تمامه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

اضاعه وقد حكى عن بعض الامم السالفة انهم كانوا يختبرون
المتعلم مدة في اخلاقه فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه
التعلم اشد المنع وقالوا انه يتعيش بالعلم على مقتضى
الخلق الردي فيصير العلم آلة شر في حقه وقد قالت الحكما
زيادة العلم في الرجل السؤ كزيادة الماء في اصول الحنظل
كلما ازداد ريا ازداد مرارة وهذا كله صحيح مجرب فينبغي
اذن للعالم ان لا يهمله بل يراعيه ويمتثله ولا اعتبار
بما يتوهمه في تعليمهم من وجود المصالح على تقدير حصول
توفيق الله تعالى لهم لان يعملوا ببعض ما يتعلمونه من
العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكم او غير ذلك فان
المفاسد التي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة انفسهم والمفاسد
التي تتعدا منهم الى غيرهم اكثر ودرء المفاسد التي تقع
اهم عند العقلا من جلب المصالح اما المفاسد التي تختص
بهم فهي تقوية صفاتهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة
بما يطلبونه من العلم لانهم يستشعرون منه انه المتوصل
الى جميع مطالبهم الدنيا وية على غاية الكمال والتمام
فاذا استشعروا ذلك توجهوا بمجامع همهم اليه وعكفوا
بالجد والاجتهاد عليه ولولا هذا الاستشعار لم يتصور
منهم ذلك فاذا حصلوا اي شي من ذلك وظهرت مخايل
وصولهم الى اغراضهم المذكورة فرحوا بذلك واغتبطوا
به وكلما ازدادوا علما ازدادوا فرحا واغتباطا
بما هم فيه وهذا الفرح والاغتباط في غاية الذم منهم ذلك

متعلق

متعلق باسباب الدنيا وهي بمنزلة السموم القاتلة الذي
يموتون قلوبهم وفتورتها وبعدها عن التاثر بالمواعظ
والحكم كما قيل اذا قسى القلب لم تنفعه موعظة كالارض اذا
اسبخت لم ينفع المطر وعند ذلك تنتعش نفوسهم وتقوى
صفاتها وتظهر اثار ذلك على ظواهرهم من التكالب على
الدنيا والركون اليها من غير هذه من ابنايها المترفين
وليس لهم ما يتوسلون به اليهم سوى علمهم فيحتالون
على تحصيل اقبالهم عليهم وصرف وجوههم اليهم والتنفق
عندهم بانواع الحيل ولا يسلمون في ذلك من الريا والتصنع
والنفاق والمداهنة ونحو ذلك من انواع المحظورات
وضروب من العصيان مع ما يحصل لهم في ذلك من الذل والهوان
فاذا نالوا ذلك او بعضه حصل لهم مقصود نفوسهم وسكنوا
من جميع حركاتهم فخرجوا من الحرمية الى استعباد الاغنيا
واستبدلوا بالجهل النافع العلم الضار وقد قال الفضيل
بن عياض رضي الله عنه لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا
على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله
الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس
وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم
ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم
فبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايدي
الناس فذلوا وهانوا على الناس انتهى ولله در الشاعر
يقولون لي فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن موقف الذل احجما

Copyright © King Saud University